AL-MA'RIFAH
Jurnal Budaya, Bahasa, dan Sastra Arab
(Journal of Arabic Culture, Language, and Literature)

Vol. 17, No. 1, April 2020, 98–104
P-ISSN: 1693-5764
E-ISSN: 2597-8551

ظواهر التكرار في مرثية الشاعر بشير الحاج غاج لتجاني المسكين

Zakir Al Haj Shareef,* Saleh Muhammad Kabir
Nigeria Arabic Language Village, Inter-University Center for Arabic Studies, Ngala, Nigeria

Repetition Phenomena in the Elegy of the Poet Bashīr al-Hāj Ghāji for Tijānī al-Miskīn

E-Mail Address
zakshareef@gmail.com
***Corresponding Author**

Keywords
al-Tikrār;
Arabic poetry;
elegy;
Bashīr al-Ḥāj Ghāji

Abstract
Repetition (*al-tikrār*) represents one of the most artistic and stylistic phenomena in contemporary critical studies. It is achieved a creative and aesthetic value in the literary discourse since it reveals us about the underlying real contents behind this sort of discourse. This paper seeks to monitor 'Repetition' types and their impact in the formation of poems of Bashīr al-Ḥāj Ghāji through the investment of principles and mechanisms of the artistic approach in the structure analysis of the repetition in his poems. They are many types such as repetition in letter, word and phrase as well as derivational repetition. It was due to that repetition those structures the obvious impact in the giving of some of his poems a rhythmic dimension and a musical tune which share in the overall rhythmic structure as well as achieved some of the its semantic purposes which the poet tried to express it and deliver it to the recipient.

المقدمة

حظيت تقنية التكرار باهتمام النقَّاد والباحثين؛ بوصفها ظاهرة موسيقية، وسمة منسمات الشعر الأساسية؛ لما تحمله من طاقات تعبيرية وايقاعية، منشأنها أن تغني القصيدة، وترفع من مكانتها الفنية، وهي ظاهرة أسلوبية لا يكاد يهمها أي شاعر. وتحاول هذه الدراسة الكشف عن ظاهرة التكرار وأنماطه في مرثية الأستاذ الدكتور تجاني المسكين(رحمه الله) التي تمثلت بتكرار الحرف، وتكرار الكلمة، والتكرار الإشتقاقي، وتكرار العبارة، والتي كان لها الأثر الواضح في إكساب قصائده بعدا إيقاعيا، وجرسا موسيقيا، أسهمت في رفد البنية اإليقاعية بشكل عام، وحققت بعضا من أغراضها الدلالية، التي حاول الشاعر التعبير عنها وايصالها للمتلقي.

كما ركـزت الدراسة على دور هذه الأنماط في بناء الجملة الشعرية، ومدى قدرتها على تكوين سياقات شعرية جديدة، ذات دلالات مؤثرة؛ كونها أداة إيقاعية وايحائية، قد تكشف لنا عن نفسية الشاعر، وما تتركه من أثر إنفعالي، في نفس السامع أو المتلقي، والى أي مدى كانت هذه المحاور قادرة على تكوين سياقات

Available online at
http://journal.unj.ac.id/unj/index.php/jba/index
DOI: https://doi.org/10.21009/almakrifah.17.01.10

Copyright © 2020 The authors
This article is distributed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License

شعرية جديدة ذات دلالات قوية ومثيرة لدى المتلقي تعمل على جذب انتباهه وشده ليعيش داخل الحدث الشعري الذي يصوره الشاعر.وقد انتهى البحث بأهم النتائج والمصادر التي اعتمد عليها البحث. ونود أن نشير إلى أن النماذج الشعرية التي تم اعتمادها في البحث هي بمثابة عينة من جملة قصائد كثيرة تشترك بنفس الموضوع وطريقة المعالجة حفلت بها أعمال الشاعر الشعرية، ونظرا لضيق مقام الدراسة اكتفينا بهذا القدر.

مفهوم التكرار في الشعر

إن الحديث عن الخطاب الأدبي والبحث في خصائصه الأسلوبية والجمالية كان على الدوام موضع اهتمام النقاد والباحثين في مختلف الأزمنة، ومن أهم ظواهر الخطاب الأدبي ظاهرة التكرار التي تعد من أبرز الظواهر الفنية والأسلوبية التي تجلي لنا أبعادا دلالية وجمالية في الخطاب الأدبي، وتحفز المتلقي للبحث وانعام النظر في دلالات القصيدة ومآلتها.

ويعد التكرار من الأسس الأسلوبية التي تعمل على تكشيف التماثل في العصر الشعري، فإذا كان الوزن والقافية يدرجان في القصيدة تماثلت دورية، نجد أن التكرار يساهم في تمتين وحدتها العضوية عبر التركيز على وظيفة التماثل الموقعي والمتحمور في المستوى الصوتي للغة أنها تتعلق بتكرار كلمات أو مجموعة من كلمات أو بإطار الجمل (Kanūnī, 1997, p. 122). ولذا جاء تحديد هذا المفهوم في بعض مستوياته أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء أكان اللفظ متفقا مع المعنى أو مختلفا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده، وهذا من شروط اتفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متحد األلفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس وكذلك إذا كان المعنى متحدا وان كان اللفظان متفقين والمعنى مختلفا، فالفائدة في الإتيان به للدلالة على المعنيين المختلفين (Maṭlūb, 1989, p. 373).

كما يرتبط مفهوم التكرار بالحالة النفسية للشاعر بشكل مباشر، وما يريد أن يوصله من رسائل ومضامين فكرية تحمله االقصيدة على وفق رؤيته الشعرية. والتكرار بهذا المعنى كما تراه الناقدة نازك المالئكة هــو "إلحاح على جهة هامة من العبارة ، يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها. فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها ، وهو بهذا المعنــى ذو داللة نفسية قيمة تفيد الناقد األلدبي الذي يدرس لأثر ويحــلل نفسية كـاتبـه" (al-Malā'ikah, n.d., p. 172).

فالتكرار لا يقوم فقط على مجرد تكرار اللفظ في السياق الشعري، وانما ما تتركه اللفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقي، وبذلك يعكس جانبا من الموقف النفسي والإنفعالي، ومثل هذا الجانب لا يمكن فهمه أن من خالل دراسة التكرار داخل النص الشعري الذي ورد فيه. فكل تكرار يحمل في ثناياه دلالات نفسية وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة السياق الشعري، ولو لم يكن له ذلك لكان تكرار الجملة من الأشياء لا تؤدي إلى معنى أو وظيفة في البناء الشعري، لذلك يحاول الشعراء أن ينظموا عباراتهم لتعبر عن شعورهم وعاطفة تسكن أعماقهم. فيذهب الشعراء إلى تكرار بعض الكلمات والعبارات، إما لتأكيد المعنى، أو للتوسعة أو للتضييق أو النفي أو التذكير أو الضاءة وغيرها من الدلالات. وتأتي أهمية التكرار

كونه يعدُ أساس الإيقاع بجمي عصوره، فنجده في الموسيقى بطبيعة الحال، كما نجده أساسا لنظرية القافية في الشعر، وسر نجاح الكثير من المحسَّناتُ البديعية كما هي الحال في العكس، والتفريق والجمع مع التفريق ورد العجز على الصدر في علم البديع العربي (Wahbah, 1984, p. 117). ونظرا لأهمية التكرار الإيقاعية فقد كرست القصيدة العربية الحديثة تقنية التكرار في بنائها، وواظبت على حضوره، وعدته ظاهرة مميزة فيها، أنه ساهم كثيرا في تثبيت إيقاعها الداخلي وتسويغ الاتكاء عليه صوتيا،يشعر الأذن بالإنسجام والتوافق والقبول، ولتستحوذ على اهتمام المتلقي، فتنساب إليه المعاني والأفكار. ويتجاوز البعد الإيقاعي في التأثير إلى تشكيل البنية الدلالية للقصيدة من خلال النظم المختلفة المتباينة التي يمكن أن يأتي عليها التكرار، فهو يجيء على مستويات عديدة اليمكن حصرها حصــرا كامــلاً (‘Alī, 1979, p. 12–13).

ومن هذا المنطلق فإن أهمية التكرار تأتي من حيث تكاتفه واندماجه مع العناصر الشعرية الأخرى فيسهم في الرقي بالتجربة الشعرية، ويغني شموليتها ورؤياها، السيما إذا استثمره شاعر موهوب، ليحقق أكبر قدر من التأثير في نفس السامع بما ينسجم مع وعيه وثقافته وطبيعة تجربته وميتوى عمقه الإبداعي.

نتائج البحث والمناقشة

أ. أنماط التكرار في القصيدة المدروسة

تُعد ظاهرة التكرار في مرثية بشير غاج ظاهرة الفتة للنظر، تشكلت القصيدة ضمن محاور متنوعة وقعت في الحرف والكلمة والعبارة وأنماط أخرى؛ وقد ظهرت في شعره بشكل واضح وشكل منها إيقاعات موسيقية متنوعة تجعل القارئ والمستمع يعيش الحدث الشعري المكرر وتنقله إلى أجواء الشاعر النفسية،إذ كان يضفي على بعض هذه التكرارات مشاعره الخاصة.

١. تكرار الحرف

يلجأ بعض الشعراء في بناء قصائدهم إلى الحروف لتشـدَّ من تماسك النَّص وترابطه، وقد تأتي االستعانة بها أيضا في عملية إقامة الوزن والهروب من الكسور العروضية للقصيدة، وتكرارها في القصيدة أو في المقطع الشعري يوحي بدلالة ترتبط بالرؤية الشعرية وبالصيغة الشعرية أيضا، وهي في قصيدة بشير غاجِ تأخذ مساحة واسعة، وتعطي دالالت مختلفة، وتتلون باستعمال الموسيقى الداخلية سواء في شعره التقليدي أو الحر، فقد استطاع أن يغني نصوصه الشعرية بهندسة تكرارية كان لها وقع خاص ومتميز في بعض قصيدته المدروسة تجعل القارئ يحس بوقعها وتنقله إلى أجواء الشاعر النفسية بما يصفه على هذه التكرار من دلالات خاصة ومؤثرة تفيض بها نصوصه الشعرية، ويكن أن نسلط الضوء على بعض نماذج منها.

ألا أيها الحـــجاج أين حكيـمكم وأعظـمكم حلـما وأرجـحكم عقـــلا؟
ألا أيهـا الحـجاج أين عليـمكم وأطيبـكم لفـظا وأجـملكم فـعـلا؟
ألا أيهـا الحـجاج أين خبـيركم وأحسنـكم خلقا وأعـظمكم عـدلا؟
ألا أيهـا الحـجاج أين أعـزكم؟ وهـمـته تعـلو السـماكيـن والزحـلا
ألا أيهـا الحـجاج أين أغـركم؟ و لم يأت شحناء وما استصحـب البطلا
ألا أيها الـركب المبـارك إنـني فـقـدت كـريـما مـا رأيت لـه مثـــلا
ألا أيهـا الركب الكـرام توقفـوا أما فيـكم شـهـم يجـيب لـي السؤلا
أ لا يـأمن الحـجاج منـك بوائقا وقـد أمـن الله الحـشـيشة والنـمـلا

فكرر حرف التنبيه "ألا" في القصيدة وقد كرر هذه إلحاح الشاعر للتأكيد على تفرده وتميزه وحزنه على فقد أستاذه. ولذلك فهو يسعى من خلال هذا التكرار أن يقدم وصفاً دقيقاً لواقعه الحزين الذي يعيشه ويسعى فيه إلى التغيير أو التخلص من همومه، كي يسمعها الناس يتعاطفوا معه ويشفقوا عليه، ولكنه لم يجد من يسمعها، فهو غريب عن كل شيء، غريب في مشاعره وإحساسه حتى جعل هذه الكآبة غريبة غربة صاحبها. وكأن الشاعر بذلك يستغيث بالسامعين ليأخذوا بيده نحو بناء مجتمع أفضل، ويندب حظه الذي عاش الكآبة منذ ولادته، ففقد الأمل بإنسان عصره ولكنه يعود فيجعل من كآبته طاقة متفجرة فهي كالسكون الذي يسبق العاصفة، فيحاول إعطاء الكآبة صورة جديدة يطرح من خلالها موقفه من الحزن الذي غطى به. وقوله أيضاً:

وحـرت، و غار العين، و القلب عـله ولا ســاق قلتـني عـلـيها ولا رجـــلا
ومن يبـك لمـا أن يبـرحـه الجـــوى وقـد يقتـل المكـروب كـــربته قتـلا
ومـن بلغت منـه الصـروف مـرادهـا يعـد بـكا البـاكين فـي حـزنهم هزلا
ومـكـة مـن بيـن الشـهـود شـهـيدة ومن أمـهـا حـجـا فأحـــرم أو حـــلا
وثـــج وعـج والعـــجـيـج دويـه يفتـح أبواب السـمـاوات، ما أعـلـى!
و كعبة لا تنسى لك الطوف بعدكـم وحبـكـها حبـا بحبـكها تـصـلـــــى
وضمـك أرض الوحـي ضـمة غابـط كمـا ضـن معـدوم شـحيـح بما يولى
و يذكرك الأسبوع سعيـا على الصفـا ويبكيك من قبل البكا المروة الفضـلى

٢. تكرار الكلمة

يمكن القول إن تكرار الكلمة الواحدة، هو التكـرار الغالـب على الأنماط الأخرى من أنماط التكرار في القصيدة المتناولة بالدراسة،إذ يتّخذ الشاعر لفظة معينة بشكل متواتر أو متباعد، تكون محوراً تدور حولها الصور، ولما تحدثه هذه الكلمة المكررة من أثر موسيقي مؤثر، قد تحمل في طياتها دلالة معينة لتضع في أيدينا مفتاحاً للفكرة المتسلطة على الشاعر (al-Malā'ikah, n.d., p. 24).

وتكرار الكلمة في القصيدة المتناولة بالدراسة لها صورتان الأولى تكرار نفس اللفظ في بداية من أبيات القصيدة، أو نهايتها ونقصد بتكرار البداية هو تكرار الشاعر اسم أو فعل أو حرف من حروف المعاني في بداية كل سطر أو بعض الأسطر الشعرية، ويكون تكرارها بشكل متتابع أو غير متتابع، حيث تؤدي في السياق دلالات معينة ، ويسمى أيضا بالتكرار الاستدلالي وشرط هذا التكرار من وجهة نظر نازك المالئكة" أن يوحد القصيدة في إتجاه يقصده الشاعر واال كان زيادة ال غرض لها" (al-Malā'ikah, n.d., p. 236). ويكون هذا التكرار فاعل في توجيه الدلالة وتماسك مقاطع النص، وهذا ما أشار إليه د.محمد صابر يستهدف التكرار الاستهلالي. في المقام الأول الضغط على حالة لغة واحدة وتوكيدها عدة مرات بصيغ متشابهة ومختلفة من أجل الوصول إلى وضع شعري معين قائم على مستويين رئيسين :إيقاعي ودلالي ('Abīd, 2001, pp. 12–18).

وتكرار الكلمة في بداية القصيدة ظاهرة بارزة وواضحة ، حيث تكرر أكثر من مفردة في القصيدة الواحدة، ومثال ذلك قوله في القصيدة:

ألا أيها الحـــجاج أين حكيـمكم	وأعظـمكم حلـما وأرجـحكم عقـــلا؟
ألا أيهـا الحـجاج أين عليـمكم	وأطيبـكم لفـظا وأجـملكم فـعـلا؟
ألا أيهـا الحـجاج أين خبـيركم	وأحسنـكم خلقا وأعـظمكم عـدلا؟
ألا أيهـا الحـجاج أين أعـزكم؟	وهـمـته تعـلو السـماكيـن والزحـلا
ألا أيهـا الحـجاج أين أغـركم؟	و لم يأت شحناء وما استصحـب البطلا
ألا أيها الـركب المبـارك إنـني	فـقـدت كـريـما مـا رأيت لـه مـثـــلا
ألا أيهـا الركب الكـرام توقفـوا	أمـا فيـكم شـهـم يجـيب لـي السؤلا
أ لا يـأمن الحـجاج منـك بوائقا	وقـد أمـن الله الحـشـيشة والنـمـلا

استخدم الشاعر أسلوب التكرار في كلمة " الحجاج" إذ تكررت ست مرات، وكلمة "الركاب" تكررت مرتين، وتكررت كلمة "أعظمكم" مرتين رغبة منه في المحافظة على الإيقاع الممتد والمتولّد من التكرار وتنظيمه، والالفت لإلنتباه إن التكرار شمل حتى نقاط الوقف المتمثلة في الفاصلة التي ترمز إلى فاصل نفسي وتركيبي في لا واحد، حيث يضمن الشاعر لحظة الاسترجاع أنفاسه، ومن ثم يواصل أنسياقه وراء دفقته الشعورية وعدم كبحها معتمدا تكرار الالفاظ ونقاط التواصل التي ترمز إلى استمرارية إيقاع القصيدة، مما يعني إن التكرار اللّفظي يعمل على تحقيق القصيدة وامتدادها. فيشغل مساحة من الصفحة أو المكان ويكسبها تلوينا إيقاعيا يشد سمع المتلقي وبصره. كما إن هذه التكرارية أسهمت في الربط بين الجمل من ناحية وأضفت على النص المعطى الدلالي الذي ينشده الشاعر، كما كشفت عن مدى المعاناة الذاتية لأصل وجوده في ظل الأنظمة المستبدة.

٣. تكرار العبارة

استخدم تكرار العبارة في الشعر الحديث بشكل مكثف ليؤدي إلى إحداث نوع من الإيقاع فالعبارة المكررة تكسب النَّص طاقة إيقاعية بفعل اتساع رقعتها الصوتية، إضافة إلى دورها الوظيفي المتمثل في إضاءة اللفظة أو العبارة المقترنة بها، والمتغيرة في كل مرة، فالشَّاعر قديما كان يتخذ من العبارة المكررة في الشطر الواحد من البيت مرتكزا إلضافة معنى جديد يدعم به فكرته الأساسية، على حين أن الشَّاعر الحديث يكرر العبارة في صدر البيت أحيانا لينطلق منها إلى تتبع جوانب المعنى الواحد واستقصاء مظاهر التعدد كما يراها بعين خياله (Qabbānī, n.d., p. 23).

ويأخذ تكرار العبارة أشكاال مختلفة؛ فمرة يكون متتابعا في شكل عمودي، ومرة أخرى يتكرر في بداية المقاطع أو في نهايتها، وفي هذا الشكل تصبح الجملة المكررة إشارة أو عالمة إلنهاء المعنى وبدء معنى جديد، فهي أشبه بعلآمات الترقيم، ولا شك في أن هذا الضرب من التكرار- إن أُجيد استعماله - يسهم إلى حد بعيد في تغذية الإيقاع المتحرك للخطاب الشعري، فالعبارة المكررة تكسب النَّص طاقة إيقاعية، وأخرى إيحائية تضيء للقارئ.

ألا أيها الحـــجاج أين حكيـمكم وأعظـمكم حلـما وأرجـحكم عقـــلا؟
ألا أيهـا الحـجاج أين عليـمكم وأطيبـكم لفـظا وأجـملكم فـعـلا؟
ألا أيهـا الحـجاج أين خبـيركم وأحسنـكم خلقا وأعـظمكم عـدلا؟
ألا أيهـا الحـجاج أين أعـزكم؟ وهـمـته تعـلو السـماكيـن والزحـلا
ألا أيهـا الحـجاج أين أغـركم؟ و لم يأت شحناء وما استصحـب البطلا
ألا أيها الـركب المبـارك إنـني فـقـدت كـريـما مـا رأيت لـه مـثـــلا
ألا أيهـا الركب الكـرام توقفـوا أمـا فيـكم شـهـم يجـيب لـي السؤلا
أ لا يـأمن الحـجاج منـك بوائقا وقـد أمـن الله الحـشـيشة والنـمـلا

الخاتمة

وفي الختام يتضح جليًّا لقارئ المقالة بأن الشاعر بشير الحاج غاج شخصية أدبية مشهورة بمدينة ميدغري ولاسيما بين الشباب المثقّفين باللغة العربية، وإن لإنتاجاته الشعرية دوراً كبيراً في نشر الثقافة العربية وتطورها في منطقة برنو. وقد ساهم الشاعر بإنتاجاته الشعرية وألّف آثارا قيمة ينتفع بها دارسو اللغة العربية والباحثون في شئونها. واشتملت المقالة على المقدمة ثم ناقش فيها الباحثان مفهوم التكرار في الشعر، ومن ثم أنماط التكرار، وذلك هو تكرار الحرف والكلمة، ثم تكرار العبارة، والخاتمة والمراجع.

المراجع

ʿAbīd, M. Ṣ. (2001). *al-Qaṣīdah al-ʿArabīyah al-Ḥadīthah: Bayn al-bunyah al-dalālīyah wa-al-bunyah al-ʿīqāʿīyah*. Damascus: Manshūrāt Ittiḥād al-Kitāb.

ʿAlī, ʿA. R. (1989). *al-Īqāʿ al-dākhilī fī qaṣīdat al-ḥarb: Baḥth muqaddam ilá mahrajān al-murīd al-shiʿr al-ʿāshir*. (n.p.).

Kanūnī, M. (1997). *al-Lughah al-shiʿrīyah: Dirāsah fī shiʿr Ḥamīd Saʿīd*. Baghdad: Dār al-Shu'ūn al-Thaqāfīyah al-ʿĀmmah.

Maṭlūb, A. (1989). *Muʿjam al-naqd al-ʿArabī al-qadīm*, 1. Baghdad: Dār al-Shu'ūn al-Thaqāfīyah al-ʿĀmmah, Wizārat al-Thaqāfah wa-al-Iʿlām al-ʿIrāqīyah.

al-Malā'ikah, N. (n.d.). *Qaḍāyā al-shiʿr al-muʿāṣir*. Beirut: Dār al-ʿIlm li-al-Malāyīn.

Qabbānī, N. (n.d.). *al-Aʿmāl al-shiʿrīyah al-kāmilah*, 1. Beirut: Manshūrāt Nizār Qabbānī.

Wahbah, M. (1984). *Muʿjam al-muṣṭalaḥāt al-ʿArabīyah fī al-lughah wa-al-ādāb*. Beirut: Maktabat Lubnān.